

حوار مع السفير نيقولاوس فان دام

" مؤلف كتاب الصراع على السلطة في سوريا "

حوار: ريمون جرجي: (كلنا شركاء) 2007/11/6
سعادة السفير نيقولاوس فان دام، وهو سفير فوق العادة لجلالة ملكة هولندا في اندونيسيا حالياً، " كلنا شركاء " حاورته في مدينة حلب خلال مشاركته لاحتفالية مرور 400 عام على تأسيس القنصلية الهولندية في حلب، حيث ألقى فيها محاضرة تحت عنوان " رحلة شخصية إلى حلب وبلاد الشام والجمهورية العربية السورية".
" نعم أنا مستعد للعب دور لتقوية العلاقات بين سوريا وهولندا".
" لدي رغبة دائمة بأن أمثل بلدي هولندا وأكون سفيراً لصاحبة الجلالة في سوريا".
" كلنا شركاء رسالة الكترونية تنشر الأخبار الرسمية للسلطة و تنشر كتابات لمعارضين والذين يُدعون ب " الطرف الآخر"، وهذا شيء نادر فأنا لا أعرف رسائل الكترونية أخرى أو أية مجلة أو دورية حتى الآن تقوم بنفس ما تقوم به كلنا شركاء".

-أين وكيف تعلمت اللغة العربية الفصحى؟

تعلمت اللغة العربية الفصحى في جامعة أمستردام منذ عام 1964، ويعود الفضل إلى والدي الذي كان أيضاً يتعلم العربية حيث كان قد درسها لدى المستشرق الهولندي الشهير وهو الدكتور " Snouck Hurgronje " وقد شجعتني رحلتي الأولى إلى سوريا ودفعنتي لبذل المزيد من الجهود لإتقان العربية.

-ما هي دوافع نشر كتاب الصراع على السلطة في سوريا " The Struggle for Power in Syria " حينذاك؟

أردتُ أن أكتب شيئاً عن سوريا لأوضح من خلاله قضية حساسة جداً وهي (الطائفية و الإقليمية والعشائرية) ، فبحسب رأي العديد من المنشورات والكتب التي تحدثت عن تلك المواضيع التي لم تكن على حياد بل كانت دائماً منحازة إلى فريق ضد الفريق الثاني، فبسبب حساسية تلك المواضيع في سوريا حينئذ، أراد بعض الأطراف استغلال وتضخيم الناحية السلبية لهذه المواضيع، بينما أردتُ أنا توضيح كيفية استغلال هذه العوامل بهدف تطوير سوريا مع كيفية تصفية هذه الرواسب التقليدية من خلال الاعتماد على أعلى سلطة موثوق بها، وهذه هي الناحية المهمة حينئذ، فالقيادة العسكرية المتقنة لسوريا حينها كانت ضد الطائفية، بينما كان عليها الاعتماد على أناس عسكريين غير مثقفين، ولم يكن لديهم العقلية العلمانية، أي لم يكونوا طائفيين، بل كانوا أناساً لهم صلات عائلية و إقليمية وعشائرية، حيث أنه وعلى سبيل المصادفة، فإن كل الأقليات في سوريا تتواجد في مناطق جغرافية معينة (تتركز في المناطق والأقاليم)، وبالتالي فعلاقات القرى وزمالة الدراسة أو المصاهرة هي التي كانت تجمع الناس بعضهم ببعض لتبادل الثقة، وبالتالي لا يمكن الإدعاء بأن سبب العلاقات التي كانت سائدة هو الطائفية، التي لا دور لها، فالمنافسون أو المعارضون كانوا يعززون السبب إلى الطائفية، وهذا ما أوضحته في كتابي لإعطاء صورة متوازنة دون انحياز إلى أي طرف من الأطراف، وأعتقد بكل تواضع بأنني نجحتُ في ذلك نوعاً ما، و بنفس الوقت أنا أقدر حساسية الموضوع ولذلك لم يعترف المعنيون بالأمر بأن هذه الدراسة هي دراسة موضوعية، في الوقت ذاته أردت بعض الأطراف استغلالها لمصلحتهم فنعنت دراستي تلك بأنها تُعبر عن موقف واحد ألا وهو الحكومة، فأنا ذكرت في كتابي بأن الضباط والحكومة و البعثيون كانوا ضد الطائفية، ولكن لأسباب تاريخية اعتمد البعث على عدد كبير من أهل الريف الذي تعيش فيه الأقليات والطوائف أو العشائر عادةً، ولكن هؤلاء أحبوا العلمانية أيضاً.

-هل لديك أصدقاء في سوريا حالياً؟

نعم لدي أصدقاء كثيرون في سوريا ولا أريد ذكر الأسماء حتى لا أنسى أحداً، فلي أصدقاء في دمشق وحلب وباقي المناطق السورية الذين ألتقي بهم عادة عندما أقوم بزيارة سوريا،

-أنت الآن سفير مملكة هولندا في اندونيسيا، ما هي العوامل المشتركة أو المتقاربة بين الدولتين؟

لدى إندونيسيا وسوريا أكثرية مسلمة، وبنفس الوقت تعيش فيهما أديان وطوائف وأيديولوجيات متعددة، فاندونيسيا تعتمد على العلمانية التي تقوم على مبدأ احترام التعددية العرقية و الدينية، بين الإسلامية والمسيحية والهندية والبوذية، كما في سوريا التي يوجد فيها عيش مشترك في ظل احترام الجميع من خلال العلمانية التي لا تعني " اللا دينية " مطلقاً.

-ما هي التغييرات التي حدثت في منطقة الشرق الأوسط، سياسياً، ديمقراطياً؟

لقد حدثت تطورات جذرية واسعة خلال العشر سنوات الماضية، ومن أهمها هو التدخل في العراق الذي أثر على الوضع في العراق الذي كنتُ فيه سفيراً منذ عام 1988 – 1991، فالديكتاتورية التي كانت قائمة، كانت سائدة على الجميع دون استثناء، بينما نرى حالياً بأن الأصولية هي التي تلعب دوراً كبيراً في عراق اليوم، ومن آثار التدخل الأمريكي في العراق: -تغيير في التوازن بين العراق وإيران،

-تغيير في وضع الوجود الكردي في الشرق الأوسط، فحزب العمال الكردستاني الذي لم يكن له أي دور مباشر في المنطقة ، وفي الفترة الأخيرة أصبح اليوم يلعب دوراً مؤثراً على الاستقرار.

-ازداد عدد اللاجئين العراقيين في سوريا والذي تجاوز رقم المليون ونصف لاجئ، وهذا ما لا طاقة لسوريا على تحمله لغترات طويلة دون مساعدات، وعلى سوريا أن تستغل هذه التضحية التي تقدمها للعراق من أجل تحسين صورتها و توضيحها للرأي العام العالمي.

أما عن الديمقراطية في الشرق الأوسط فأننا لم أجدنا قد تطورت بشكل كبير وجذري في الشرق الأوسط إلى الآن.

-ما مدى تأثير سياسة الاتحاد الأوروبي على سياسة المملكة الهولندية؟

هناك تبادل في التأثير بين هولندا والاتحاد الأوروبي. فكل منهما يؤثر على الآخر، والتطور الجديد هو حول موضوع الاستفتاء حول الدستور الاتحاد الأوروبي، فالشعب الهولندي رفضها، ولكن هذا لا يدل على عدم رغبة الهولنديين في تطوير الاتحاد الأوروبي.

-هل من ذكريات لك في سوريا، يمكن أن تحدثنا عنها؟

نعم لي ذكريات كثيرة، فأنا كنتُ قد تعرفتُ على أكثر المناطق السورية من حوران إلى الرقة، ومن كسب إلى تدمر، ومرّة قطعت سيرا على الأقدام مع مجموعة من الأصدقاء من منطقة مصياف إلى منطقة عيون الوادي (محافظتي حماه وحمص)، وكانت تجربة جميلة جداً وقطعنا شوطاً كبيراً منها بعد مغيب الشمس، والبارحة كنتُ في معرة النعمان (محافظة ادلب)، وسُعدت جداً فيها ومن تقديم القهوة العربية التي تعتبر جزءاً من الضيافة العربية الكريمة.

-كيف تتابع أخبار سوريا في الإعلام؟

أنا لازلت أتابع الموقف السوري وأخبار الشرق الأوسط، عبر الانترنت أو الكتب أو عبر نشرة كلنا شركاء في الوطن ونشرة أخبار الشرق التي تصدر من لندن، و غالباً ما أقرأ الكتب الأكاديمية لأسجل ملاحظاتي عليها أو كتابة مراجعات حول مضمونها.

-هل تقرأ نشرة كلنا شركاء في الوطن؟ وما هو تقييمك لها؟

بالنسبة لي هي رسالة إلكترونية يومية تصلني، فيها الرأي الرسمي الذي يمثل الحكومة عبر نشر الأخبار الرسمية أو من خلال نشر كتابات لمسؤولين في السلطة سابقين أو حاليين، في الوقت نفسه الذي تنشر كتابات لمعارضين والذين يُدعون ب " الطرف الآخر"، وهذا شيء نادر فأنا لا أعرف رسائل إلكترونية أخرى أو أية مجلة أو دورية حتى الآن تقوم بنفس ما تقوم به كلنا شركاء، ولهذا السبب فكلنا شركاء تنفرد عن غيرها مع احترامي لكل النشرات الأخرى، ولكن أحياناً تصل أعداد النشرة وفيها بعض المشاكل التقنية كفشل الارتباطات التشعبية في ربط العناوين بمواضيعها وخاصة الجزء السفلي من المقالات.

-هل تم إبعادك من منطقة الشرق الأوسط ونفك إلى منطقة بعيدة جداً ألا وهي أندونيسيا؟

لا أبداً ولا يمكن تسميته إبعاداً، لأنني في القلب لازلت موجوداً في المنطقة، ومتابعتي لأخبار الشرق الأوسط لهي دليل على ذلك وسأطرح مثلاً: عندما كنتُ سفيراً لبلدي هولندا في ألمانيا لمدة سبع سنوات كاملة، حيث كان عقلي هناك وقلبي لدى الشرق الأوسط، وأنا قلقتها مراراً، بأن رغبتني الدائمة هي بأن أمثل بلدي هولندا وأكون سفيراً لصاحبة الجلالة في سوريا، ولكن أعزي نفسي بأنني خدمت في بلاد الشام وكنتُ قريباً من سوريا لسنوات طويلة.

- أنت هنا بمناسبة ذكرى 400 عام على تأسيس القنصلية الهولندية في حلب، هل ترقى العلاقات بين البلدين حالياً إلى هذا التاريخ الطويل؟

تستحق العلاقات السورية الهولندية أكثر مما هي عليه في الوقت الحاضر، ونحتاج إلى الترويج أكثر و أنا ألاحظ دائماً بأن الناس خارج سوريا لديهم أحكام وتوقعات عن سوريا لا تتطابق مع الواقع دائماً، فأنا سُئلت مرةً: لماذا تنوي الذهاب إلى سوريا؟ وماذا ستجد هناك؟ وأعتقد بأن الأمر يستحق الاهتمام به أكثر من جانب الحكومة السورية، كما أنصح سوريا بأنها بحاجة إلى توسيع العلاقات العامة، لأن سوريا تحتاج إلى التقدير أكثر مما هو عليه الآن، وعلى سفراء الدول المقيمين في دمشق يقع الدور الأكبر.

- هل بإمكانك لعب دور في تطوير العلاقات السورية الهولندية؟

نعم أنا مستعد للعب دور لتقوية العلاقات وبذل الجهود لترجمة هذا التاريخ الطويل من العلاقة الدبلوماسية بين سوريا وهولندا، وأنا أعبر عن رغبتني في أن تتعكس هذه المحاضرات التي أقيمها هنا (على سبيل المثال) على الشعب الهولندي أيضاً والذي يمتاز بحب القراءة والاطلاع.

موجز عن السيرة الذاتية للدكتور نيقولاوس فان دام:

نيقولاوس مواليد أمستردام 1945/04/01 متزوج وله بنت وثلاثة أبناء، درس العربية وحاصل على ليسانس العلوم السياسية والاجتماعية، حائز على درجة الدكتوراه في الآداب منذ عام 1977، خدم في مراكز عدة في بيروت وطرابلس ليبيا،

عمل سفيراً لدى الدول الآتية: العراق، مصر، تركيا، أذربيجان، ألمانيا، وحالياً سفير فوق العادة لجلالة ملكة هولندا في اندونيسيا (www.mfa.nl/jak)، وجزر تيمور الشرقية، يحمل عدة أوسمة، ويتقن العربية والهولندية والانكليزية، والألمانية، والفرنسية، والاندونيسية، له عدة كتب ومنشورات أشهرها كتاب " الصراع على السلطة في سوريا".

علماً بأن الكتاب منشور إلكترونياً على الرابط الآتي:

<http://www.democracy.org.nz/mideast/NikolaosVanDamSuriya1stAuthorisedInternetEdition.pdf>